920

صاحب الجلالة يفتتح درساً دينياً بخطاب سياسي
حول عزم موريتانيا التخلي عن تيريس الغربية

الرباط ــ وجه أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني خطابا إلى شعبه الوفي مساء اليوم من الجمع الذي ترأسه بمناسبة الدروس الحسنية ؛ وقد خصص جلالة الملك خطابه إلى الأمة للأحداث التي تشهدها حالياً منطقة شمال غرب افريقيا على ضوء موقف حكومة نواكشوط الأخير.

وفيما يلي نصُّ الخطاب الملكي :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

والصلاة والسلام على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم

« إن أفضل الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار ».

شعبي العزيز

حضرات السادة

بدأ الامام البخاري رضي الله عنه صحيحَه في الحديث بكتاب الايمان، وفتح كتاب الايمان بالحديث المشهور : « إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ».

لستُ بصدد تفسير حديث من أحاديث جدي صلى الله عليه وسلم، وليس هو موضوع اليوم، موضوع اليوم أن الهجرة ــ حسبما أعتقد شخصياً في معنى هذا الحديث ــ هي القصد، القصد المستمر، هو وقف الحياة، وقف الروح، وقف الأجيال على هدف يجب الوصول إليه، وحينما يتم الوصول إليه يجب توطيد أركانه وتدعيم بنيانه

شعبي العزيز

راجت في هذه الأيام الأخيرة أخبارٌ تتأكد كل يوم أن موريتانيا ربما ستتخلى عن الجزء الصحراوي المسمى بتيريس الغربية.

شعبي العزيز

إننا صرحنا مراراً ومازلنا نصرح، بأن موريتانيا دولة ذات سيادة، فلها أن تشرع كما تريد من الناحية الداخلية في حدود بلدها الدولية المعترف بها اليوم والمتعامل بها اليوم، لكن هناك نظرية تجعل الاتفاقيات الثنائية

أو المتعددة الأطراف ذات الصبغة الدولية تلزم الموقع عليها أكثر مما يلزمه قانون داخلي، وبعبارة أوضح لا يمكن لموريتانيا أن تتخذ كما لايمكن للمغرب أن يتخذ تشريعاً داخلياً يجهل أو يتجاهل ما بين الدولتين من اتفاقات دولية.

وهنا يجد المرء والقانون أن السيادة لها حدود حينما تتعلق بالمشاكل الثنائية أو المتعددة الأطراف ذات الصبغة الدولية.

فإذا ما قامت موريتانيا بعمل مثل هذا، فسوف يكون على المغرب إذ ذاك ان يتحمل مسؤوليته ولا أقول مسؤولياته، أي المسؤولية الوحيدة الضرورية الواجبة، وهي مسؤولية الدفاع عن البقاء، عن البقاء في إطار الأصالة في إطار الحرية، في إطار الديمقراطية، في إطار الاسلام، في إطار الطمأنينة المنتشرة طولا وعرضاً وشمالا وجنوباً.

وحينما يقول بعض المسؤولين الموريتانيين أنهم سوف يسلمون ما لديهم من الادارة فإنهم نسوا أو تناسوا أنهم نظموا انتخابات محلية ووطنية في بلدهم، نسوا أو تناسوا أنهم أبرموا اتفاقيات مع دول مختلفة للصيد البحري على شواطئهم من الداخلة إلى نهاية جنوب موريتانيا.

وهكذا إذا أصبح التعامل الدولي يسمح بأن « كلام الليل يمحوه النهار » فإننا نتساءل : كيف لقارة مثل افريقيا التي مازالت تتعلم كيف تقف على رجلها، كيف ستتمكن افريقيا من الوصول إلى تلك الوقفة العملاقة، إلى ذلك الصيت الذائع، إلى تلك السياسة الجريئة، إلى تلك الأخلاق الفاضلة.

شعبي العزيز

فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى صحرائه فهجرته إلى صحرائه.

قررنا أن تكون هجرتنا إلى صحرائنا وقفاً علينا وعلى أبنائنا وحفدتنا، لأن الاسلام ليس في حاجة إلى أحد، ولكنه في حاجة إلى رباط، فرباط الاسلام في هذه البقعة من افريقيا هو المغرب، وضروري أن يبقى للاسلام رباط. فإذا نحن سمحنا للماسخين المارقين الذين لا يعيرون للسنة النبوية وزناً أن يتسربوا إلى بلدنا المسلم بأكاذيبهم وبتكذيبهم للحديث وبتحريفهم لكلام الله سبحانه وتعالى، فسوف نكون جنينا على أنفسنا وجنينا كذلك على العالم الاسلامي، إننا سنكون أخللنا بواجب من واجباتنا، ألا وهو إعدام الرباط، رباط الخيل، رباط الجهاد، رباط العمل في سبيل الله.

لذلك شعبي العزيز، عليك أن تعلم أننا نتتبع الأحداث بصرامة هادئة، ذلك أن الوقت يقتضي التبصر والتحليل.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم »، وأنا أترجمها بالعربية الدارجة : كبَّرها تصغار، وهذه «كبرها تصغار» كانت دائماً، ومعيّني الأقربون يمكنهم أن يشهدوا بذلك منذ أن اعتليت عرش أجدادي وأسلافي رحمهم الله، كانت ركنا من أركان سياستي في الداخل وفي الخارج.

أستسمح الأستاذ الشيخ المكي الناصري إن أخذت له الكلمة اليوم، لكن الأستاذ الشيخ المكي الناصري ليس أستاذاً فحسب، فهو أستاذ في الوطنية، وله باع طويل في الوطنية، ومازلنا نتذكر أول درس في الوطنية ألقاه علينا سنة 1947 حينما قام والدنا المنعم محمد الخامس طيب الله ثراه بسفره إلى طنجة، وكان ذلك في نادي حزبه، وكانت محاضرته إذ ذاك إن لم تخني ذاكرتي المدرسة المحمدية في الوطنية.

ولأول مرة في حياتي وأنا شاب استمعت إلى تحليل علمي للمدرسة الوطنية، المدرسة المحمدية، وعساه أن يراجع تحليله حتى يمتعنا وجميع الناس بإعادته على ضوء الأحداث الأخيرة والسنين الأخيرة، ذلك التحليل الذي لن ننساه ولن ننساه، وسوف نعطيه الكلمة غداً إن شاء الله.

وبكيفية عامة أرجو من السادة العلماء المحاضرين أن يكونوا في حديثهم، لا أقول مختصرين ولا مقصرين، ولكن جامعين لأكثر ما يمكن من المعاني في أقل ما يمكن من الوقت، ولا سيما في الثلاثة أيام أو الأربعة أيام المقبلة، نظرا لأشغالنا ومشاغلنا التي هي شغل الجميع ومشاغل الجميع.

والله سبحانه وتعالى لم يعودنا إلا الخير، فقد عودنا بعض المفاجآت حتى نستيقظ، ولكن عندما نستيقظ ونتخذ التدابير نجده دائما سبحانه وتعالى بجانبنا، يحمي حمانا، ويهدي خطانا، ويثبت أقدامنا، ويشع الروحانية الخلاقة في قلوبنا وأفئدتنا.

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهبْ لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب ».

شعبي العزيز

كن يقظاً ولكن اكملْ صيامك واكملْ شهر الصيام بما له وبما فيه من اللجوء إلى الله والذكر والامساك، وهو الصيام عن كل رذيلة، وسرْ في تتبع الفضيلة، لأن الحسنة تعظم بحسب المكان والزمان، فزمان رمضان مما لا شك فيه هو زمان الثواب والأجر المضاعفيْن، ونحن في حاجة إلى قوة الله وقوتنا، وقوتنا من قوة الله.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

الخميس 8 رمضان 1399 — 2 غشت 1979